نظرية التسبيح العقلمانية
عند بديع الزمان سعيد النورسي
من الذرة إلى المجرة

د. إدريس الخرشاف(*)

ملخص البحث:

إذا كان الحق سبحانه وتعالى قد سخّر للإنسان كل ما في هذا الكون، فلأن ذلك التسخير يدخل في إطار التكريم الإلهي بعد النفخ بروحه في آدم –عليه السلام– والجنة التي أواه فيها، ثم تفضيله على الملائكة بأن أمرهم بالسجود له.

فيجب علينا إذن، أن يكون لنا موقف إيجابي من هذا الكون، هذا الموقف يتمثل في دراسة ما تقع عليه أعيننا وما لا تراه، والنظر فيه بالبصيرة والسمع والعقل حتى نرتقي إلى مستوى التسبيح الذي ذكره ربّ العالمين حينما قال جلّ وعلا: ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ﴾ (الجمعة: ١)

والتي يذكرها بديع الزمان سعيد النورسي، في صفحات رسائله النورانية عند بداية كل اجتهاد، حيث يفتتحه بالآية الكريمة: ﴿ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لاَ تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾ (الإسراء: ٤٤)

فالقصد من هذا البحث، هو قراءة آية التسبيح بلغة بديع الزمان سعيد النورسي وبلغة القرآن الكريم، وبلغة الأبحاث العلمية، والوقوف على حقيقة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، من خلال تسبيح الكون وحركته الكونية الدورانية.

(*) أستاذ التعليم العالي في الرياضيات التطبيقية – أستاذ الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، المغرب.
Kha_idriss@hotmail.fr / Crn.ijaz2008@gmail.com

مقدمة: تعتبر المعرفة الوسيلة الفعالة لمعرفة خلق الله، والوقوف على نظامه البديع في ملكه، خاصة وأن الإنسان لا يستطيع أن يعبد ربه كما أراد الله تعالى، إلا من خلال معرفة ما يريده سبحانه وتعالى.

نرى في هذا المضمار، من خلال قراءتنا لفكر سعيد النورسي، أنه رفض أن يحبس نفسه في محور أحادي الاتجاه، سواء كان تشريعيا، أو علميا، أو فلسفيا، أو مبرمجا عقلانيا ضمن سيرورة الأحداث الإنسانية، بل تعدّى ذلك لكي تكون له مساهمات في محاور كثيرة عقلانية ومعاصرة وتشريعية.

وهذا إن دلّ على شيء، فإنما يدلّ على أن النورسي، قد استوعب العلوم الإسلامية التطبيقية، الممزوجة بالتوجه الروحي التي احتوته صحف السماء.

أما مسيرته العقلمانية وبصماته في سجلّ التاريخ، فيدركها الإنسان بدون عناء، لأنها كانت لها إسقاطات على جميع التخصصات، وخاصة في مجال البحث العلمي، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

أ- مؤلف الكلمات (علم الفلك:١٢٥، ٤٣٥، ٤٥٤، ٨٠٨،....)
ب- مؤلف اللمعات (علم الاحتمال:٢٨٥، الكلمات:١٧٥،١٨١...)
ج- مؤلف الكلمات (الفيزياء الكوانتية:١٨٨)
د- مؤلف اللمعات (البيولوجيا ١٦٧)
ق- مؤلف الشعاعات (النظام الكوني:٣٤...)
ك- مؤلف الكلمات (وحدة الكون:١٧٩، ١٨٣...)
م- مؤلف الكلمات (علم فواتح السور:٤٣١....)

كل ذلك يعكس بما لا يقبل مجالا للشك، صورة المؤمن الغيور على دينه ووطنه، ويبرهن بشكل لا يقبل المجادلة، على الخدمات الفكرية والعلمية الجليلة التي تركها سعيد النورسي للمسلمين.

ونظرا لتشعّب وغزارة علم سعيد النورسي العلمي، فقد ارتأينا الوقوف عند قراءته للآية الكريمة التي يجعلها في مقدمة أحاديثه، ويتعلق الأمر بما قاله رب العالمين: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لاَ تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾ (الإسراء: ٤٤)

مدخل:

مما لا يرقى إليه الشك، أن الكعبة المشرفة، هي أول مسجد وضع للناس في الأرض،وأمر المسلمون أن يتوجهوا إليها في صلاتهم حيثما كانوا، أراد الله تعالى أن يجعل لهم فيها آية من آياته، كي يشاهدوها عن قرب وفي كل يوم، إنها حركة الطواف حول الكعبة في اتجاه مخالف لحركة عقارب الساعة، يذكرون الحجاج ربهم كرجل واحد: "لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك".

فهذا التسبيح، وهذه الحركات المتلاحمة بين كافة ضيوف الرحمن، تدعونا إلى التفكير في سبب دوران الحجاج حول الكعبة في اتجاه مخالف لعقارب الساعة،ونسأل أنفسنا في نهاية المطاف عن سبب دوران الكون من جهة، وما تعنيه هذه الحركة من جهة أخرى.

وبهذا العمل، نكون بصدد تربية عقلنا على التفكّر، ونقله من عالم الركود إلى عالم الحركة، نطالبه بشرح التسبيح الذي ينتمي لعالم القرآن الكريم، كما نصّ على ذلك ربّ العالمين في آيته الخالدة:﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لأُولِي الأَلْبَابِ﴾ (آل عمران: ١٩٠)

إن جميع المفكرين والعلماء (وخاصة في القرن الماضي) ومن بينهم سعيد النورسي ،أيقنوا أن الوجود الماثل أمامهم لا يمكن أن يكون عصارة عمل عشوائي، وخاصة عندما يتعلّق الأمر بجملة الحوادث (حركات المذنبات، الأقمار، الإلكترونات....) التي تسير وفق نسق معين وفي فلك محدّد، كما نصّ عليه رب العزة حينما قال: ﴿ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ (يس:٤٠)

في هذا المضمار، نجد سعيد النورسي في النافذة التاسعة عشرة[١] يقول:

[مثلما أودع الصانع الجليل حكما لا تعدّ، ومعاني سامية لا تحصى في الأجرام السماوي، فزيّن تلك السماوات بكلمات الشموس والأقمار والنجوم لتعبّر عن جلاله وجماله سبحانه، كذلك ركّب جلّ وعلا في موجودات السماء حكما عالية، تعلق عليها معاني سامية، ومقاصد عظمى، وأنطق جو السماء بكلمات الرعود والبروق وقذرات الأمطار ليعلم بها، ويعرّف عن طريقها كمال حكمته، وجمال رحمته].

(١) الكلمات:٨٠٢.

ثم يضيف لذلك: [وهذا النظام كما هو مشاهد، في ثنايا "ميزان" دقيق حسّاس، يدلّ على "العلم" ويبينه ويبرزه، وذلك "الميزان" هو ضمن "الصنعة الدقيقة" التى تدلّ على "المهارة الفائقة"].

ثم يستطرد في آخر النافذة التاسعة والعشرون[١]:

[تأمّل في وجه الكائنات، تجد أن صحيفة الموجودات، ما هي إلا بمثابة رسائل متداخلة بعضها في البعض الآخر، مبعوثة من قبل الأحد الصمد، وإن كل رسالة منها قد ختمت بما لا يحد من أختام التوحيد].

وكتطبيقات على ما سبق ذكره، يأخذنا المرحوم في جولة نحو العالم الخارجي، حيث يحدّثنا عن نظرية السائح لهذا الكون، فيقول[٢]:

[إن الربوبية ظاهرة تتجلى:

• في رفعها مئات الألوف من الأجرام السماوية بلا عمد و لا سند، منها ما هو أكبر من أرضنا ألف مرة، وما هو أسرع انطلاقا من القذيفة بسبعين مرة.

• في تسخيرها تلك المخلوقات العظيمة في مهام معينة، كاستسلام الشمس والقمر لأداء وظائفهما دون إحجام أو تلكؤ.

• في تصريفها هذا العدد الهائل الذي لا تحدّه الأرقام، ضمن ذلك البعد الشاسع غير المتناهي، ما بين دائرة القطبين تصريفا يجري في الوقت نفسه، وبالقوة نفسها، وبالطراز نفسه، وبسكة الفطرة نفسها، وبالصورة نفسها، ومجتمعة، دون أن تصاب بأدنى نقص أو خلل.]

هذا ويمكن تقسيم الكون الماثل أمامنا إلى ثلاث فئات:

١- الفئة الأولى (العالم المرئي): وهي التي تضمّ الكواكب والنجوم والشهب والمجرات في سماء الدنيا.

٢- الفئة الثانية (العالم اللامرئي): وهي التي تمثل العوالم الأخرى التي تحتوي على السماوات والأرض.

---

(١) الكلمات:٨٢٣.

(٢) الشعاعات:١٤٢-١٤٣.

٣- الفئة الثالثة (العالم المركزي): وهي سدرة المنتهى عالم الرحمن جلّ وعلا، سبحانه وتعالى.

والذي يهمّنا في هذا البحث-كما ذكرنا – هو عملية ربط هذا الاتجاه في الطواف بعلم الفلك، الذي يعتبر إحدى المعارف الكبرى التي تشغل بال الباحثين من جهة، وفكر النورسي الذي تدبّر في أمر العالم الذي يقوم بحركة دورانية في هذا الوجود من جهة أخرى.

الأبحاث العلمية: مما لا شك فيه، أن علم الطواف يعتبر من القضايا الشائكة المطروحة على العقل البشري، كما يصعب على إنسان العصر الحالي التعرّف على جميع جوانبه، بالرغم من وجود تقنيات عالية الدقة في سماع الكون ومراقبة تحركاته الآنية عن طريق التلسكوبات الضخمة المنتشرة في الأمريكتين، وفي اليابان أو الصين، وعلى سبيل المثال لا الحصر:

أ- الكاميرات المتطورة في قمر "جيوتو" من أجل التقاط صور مذنّب هوللي.

ب- الأجهزة المتكوّرة الإلكترونية المحمولة على الأقمار الاصطناعية الحديثة مثل NASA SP 327 ERSTL650; 650*7317; .

ج- القمر الصناعي الأكثر تطورا (هوبل Hubble).

هذا وإذا قمنا بجرد جميع أعمال الإنسان المرتبطة بالكون الخارجي، أدركنا في قرارة أنفسنا،أن الإنسان ما زال في بداية الطريق، نظرا لقلّة الأبحاث التي قدّمها في مجال الفيزياء الفلكية، مقارنة مع حركة الكون،الذي يشهد توسعا عظيما في جميع الاتجاهات، ويبيّن في نفس الكون أنه عالم لا نهائي.

وهذا ما يعترف به علماء الفيزياء الكونية، إذ يعترفون بحقيقة عظمة الكون الماثل أمامهم، ويقرّون بضرورة مراجعة معطياتهم ومعلوماتهم العلمية، التي لا تتعدّى حسب تصريحات العلماء الألفية الثالثة (٢٠٠٨ م)، نسبة ٢ بالمائة من الكون الكلي مما يعرفونه (على حدّ تعبيرهم، وربما يكون أقل من ذلك بكثير).

وإذا كنا نعترف في عرضنا المطروح وبروح رياضية، باجتهاد علماء الغرب، فإن هذا يجب ألا ينسينا بمجهودات علماء الإسلام، الذين قاموا بوضع اللبنات الأولى والقواعد

العلمية لعلم الفلك، وتركوا بصمات واضحة المعالم في سجل تاريخ الفكر الإنساني، نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر:

أ- العالم الفلكي البيروني(ت-١٠٤٨ م)، الذي يسميه الغرب ب "أب علم الفلك".
ب- جابر بن الأفلح (ت ١١٤٥ م)
ج- ابن الزرقالة (ت ١١٠٠ م)، صاحب الإسطرلاب والقبة السماوية
د- ابن أسمع (ت ١٠١٥ م)

وغيرهم من فطاحلة علماء الإسلام في علم الفلك، الذين أسسوا مدرسة الفيزياء الكونية في عالمنا المعاصر.

لقد طرح الفيلسوف الفيزيائي إرنيست ماخ(Ernest Mach) سنة ١٨٨٣ سؤاله المشهور حول ما إذا كان للكون حركة دائرية محورية.

فضلا عن ذلك، ظهرت إشكالية أخرى لا تقل أهمية عن سابقتها، ويتعلّق الأمر بمعرفة الإحداثيات (coordonnées) اللازم بناؤها حتى يمكن التعرف على وضعية الكون وحركته في هذا الوجود، وهذه شكلت وما تزال تشكل بدورها قضية جوهرية للعلماء.

نذكر من بينهم العالم الفيزيائي المشهور إسحاق نيوتن (Ishac Newton)، إذ حاول (عندما أراد معرفة تحديد حركة الأجسام بواسطة الإحداثيات المذكورة آنفا) تصنيف الإحداثيات إلى صنفين:

الصنف الأول: ويتعلّق الأمر بالإحداثيات الغليلية (نسبة للعالم الفيزيائي جاليليGalilé)، أوالكمونية (حيث ترتبط ذلك بقوى معروفة، وعلى سبيل المثال لا الحصر: قوى الجاذبية، أو قوة تواتر الخيط....)

الصنف الثاني: وهو المرتبط بالإحداثيات التسارعية، حيث ترتبط بذلك القوى:

أ- القوة النووية الضعيفة
ب- القوة النووية الكبيرة
ج- القوة الكهرمغناطيسية
د- قوة الجاذبية.

هذه القوى هي التي اعتبرها العلماء، كقوى مسؤولة عن:

١- دحو الكرة الأرضية.

٢- العواصف المضادة والموجودة في الكواكب
٣- الحركات الدورانية الناتجة عن القوة الطاردة المركزية.

فضلا عن ذلك، فإن تجربة فوكو (بندول فوكو: Pendule Foucault)، تعطينا نظرة تجريبية لدوران الأرض حول نفسها خلال مدة زمنية مقدارها ٢٤ ساعة، هذا الدوران يحدث بالنسبة للفضاء، فضاء يطلق عليه اسم "الفضاء المطلق".

بالرغم من ذلك، يحتار العلماء في وضع نموذج علمي ومقارب، يستطيعون من خلاله دراسة الأجسام استنادا لإحداثيات معينة وواضحة التركيب، نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر العالم الفيزيائي إرنست ماخ (Ernest Mach)، الذي اعتبر أن الحركات المتولدة عن الأجسام، لا يمكن إسنادها لإحداثيات "الفضاء المطلق"، بل يجب البحث عن منطقة تكون فيها الكتل الكونية تعيّن لنا جملة العطالة المحلية (Système d'inertie local).

وما إن بزغ القرن العشرين، حتى بدأت الفيزياء تدخل منعطفا جديدا، بفضل الله تعالى ثم بفضل علماء، قاموا بربط الحدثين الزمان بالمكان من جهة، والمادة بالطاقة من جهة أخرى، مما أدى ذلك إلى ظهور علماء، مثل العالم الفيزيائي ألبرت أنشتاين (Albert Einstein) بنظريته المشهورة والمعروفة باسم النسبية العامة (Relativité générale)، حيث وضع فيها من جهة المفهومين الزمان والمكان في مفهوم واحد هو الزمكان ، ومن جهة أخرى اتحاد الطاقة والمادة في إطار رؤية تقريبية لا تعكس واقع وضعية الكون.

فضلا عن ذلك، يمكننا في نفس الإطار ذكر أسماء بعض العلماء الذين قاموا بأبحاث في هذا الميدان، نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر:

١- العالمين تينس ثيرنج Tens Thirring (١٩١٨م)، والعالم الأمريكي كورت جولدن kurt Golden (سنة ١٩٤٩ م)

٢- العالم براونس Brauns (الذى قام بعمليات حسابية لم تجد لها مصداقية إلى يومنا هذا).

٣- العالم فريدمان (Friedman 1979).

كانت أعمال كل هؤلاء العلماء تصبّ في فكرة أساسية، ألا وهي فكرة دوران الكون حول مركز إحداثي العطالة، وقد جاء التأكيد على وجود هذا الدوران، من طرف الباحثين الفيزيائيين:جيمان سييما (Giman Seiama) و إنجيل رين (I. Raine).

هذا وقد تمّ مؤخّرا حساب سرعة مجرتنا (درب التبانة)، إذ وجد العلماء في مراكز الأرصاد للبحث العلمي، أن المجرة تدور بسرعة زاوية من الدرجة ٠,٥ ثانية قوس خلال قرن من الزمن، وقد تمّ حساب ذلك عن طريق رصد حركة النجوم البعيدة.

كما وجد العلماء مؤخّرا (٢٠٠٦)، أن مجرة درب التبانة تدور بسرعة تفوق ١٦٠٠٠٠ كم /الساعة.

سعيد النورسي والبحث العلمي في القرآن الكريم:

أما بالنسبة للعالم الجليل سعيد النورسي، فإنه يقدّم لنا باقة من الأفكار الإيمانية للتسبيح، حيث يقول في كتابه[1]: ﴿تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ﴾ (الإسراء: ٤٤) ﴿إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالإِشْرَاقِ﴾ (ص: ١٨) ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا﴾ (الأحزاب: ٧٢)

وأمثالها من الآيات الجليلة التي تصرّح: أن لأضخم الموجودات سعة وشمولا تسبيحا خاصا منسجما مع عظمته وكليته، والأمر واضح و مشاهد، إذ السماوات الشاسعة مسبّحة لله...وكلماتها التسبيحية هي الشموس والأقمار والنجوم، كما أن الأرض الطائرة في جوّ السماء مسبحة حامدة لله، وألفاظها التحميدية هي الحيوانات والنباتات والأشجار...]

يعطينا الشهيد النورسى بالإضافة إلى ذلك، نظرة واضحة المعالم على حركة التسبيح في الكون، منطلقا من الآية الكريمة[2]: ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا﴾ (يس: ٣٨)

[فاللام في المستقر تفيد معنى اللام نفسها، ومعنى "في" ومعنى "إلى". أي أن الشمس التي تمنحكم الضوء والحرارة، تجري إلى مستقر لها وستبلغه يوما، وعندها لن تفيدكم شيئا، فيتذكّر بهذا ما ربط الله سبحانه وتعالى من نعم عظيمة بالشمس، فيحمد ربه، ويقدّسه قائل: سبحان الله والحمد لله.

والآية نفسها تظهر (اللام) بمعنى (إلى) إلى العالم أيضا، ولكن ليس بمعنى أن الشمس مصدر الضوء وحده، وإنما كمكوك تحيك المنسوجات الربانية التي تنسج في

(١) الكلمات-١٨٥.
(٢) الكلمات-٤٣٥.

معمل الربيع والصيف، وإنما مداد لمكتوبات الصمد التي تكتب على صحيفة الليل والنهار، فيتصورها هكذا ويتأمل في نظام العالم البديع الذي يشير إليه جريان الشمس الظاهري، فيهوى ساجدا أمام حكمة الصانع الحكيم، قائلا: ما شاء الله كان، تبارك الله.

أما الفلكي فإن "اللام" يفهمها بمعنى "في"، أي: أن الشمس تنظم حركة منظومتها "كزنبرك" الساعة بحركة محورية حول نفسها.

فأمام هذا الصانع الجليل الذي خلق مثل هذه الساعة العظمى، يأخذه العجب والانبهار فيقول: العزمة والقدرة لله وحده، ويدع الفلسفة داخلا في ميدان حكمة القرآن.

و"اللام" يفهمها العالم المدقق بمعنى "العلة" وبمعنى الظرفية أي: أن الصانع الحكيم جعل الأسباب الظاهرية ستارا لأفعاله وحجابا لشؤونه.فقد ربط السيارات بالشمس بقانونه المسمى بـ "الجاذبية" وبه يُجري السيارات المختلفة بحركات مختلفة ولكن منتظمة.

وتجري الشمس حول مركزها سببا ظاهريا لتوليد تلك الجاذبية، أي أن معنى "لمستقر" هو: أن الشمس تجري في مستقر لها لاستقرار منظومتها، لأن الحركة تولد الحرارة، والحرارة تولّد الجاذبية الظاهرية، وذلك قانون رباني وسنة إلهية]

ويقول بالنسبة للفظة "تجري": [إن لفظة "تجري" الذي يعني دوران الشمس، يفهّم عظمة الصانع الجليل بتذكيره تصرّفات القدرة الإلهية المنتظمة في دوران الصيف والشتاء، وتعاقب الليل والنهار....]

ثم يضيف إلى ذلك قوله: [إن القرآن الكريم لا يبحث في الشمس لذات الشمس، بل لمن نوّرها وجعلها سراجا، و لا يبحث في ماهيتها التي لا يحتاجها، بل في وظيفتها، إذ هي تؤدّي وظيفة نابض لانتظام الصنعة الربانية، ومركز لنظام الخلقة الربانية.....]

ففي تحليله وترجمته للآية الكريمة، إبداع ودليل على نورانية عقله، بأن وهبه رب العالمين العلم بعدما ترسّخ الإيمان في قلبه، وهذا يوضّح لنا بشكل مباشر أو غير مباشر، ما يتحدّث عنه علماء هذا العصر من جاذبية وسرعة الشمس السابحة في الفضاء (عكس ما كان يذكره علماء الغرب أيام زمانه أو في القرون الوسطى).

القرآن الكريم:

أما على مستوى القرآن الكريم، الذي حرص حرصا شديدا في معالجته لكثير من القضايا الجوهرية، فلا نجده حبيس الوجدان منفصلا عن الحياة، بل جعل الكون كله منطقة الرؤية ومنطقة التجارب وجعل المعرفة وسيلة لهدف أسمى وأشمل من غاية المعرفة لذاتها.

من هذه النظرة، يقول لنا رب العالمين إن الكون كله يدور حول منطقة واحدة، ويلخص ذلك في الآيات الكريمة.

١ - ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (الحديد: ١).

٢ - ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (الحشر: ١).

٣ - ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ ﴾ (الجمعة: ١)

وباعتبار أن لفظة "ما" تستخدم لغير العاقل، فهذه الومضات تعبير واضح المعالم، شامل الأبعاد يتلاشى فيه كل غموض.

ونظرا لكون القرآن الكريم لم يأت لفصيلة معينة من الناس، ولكن جاء رحمة لكل شرائح المجتمع. فإنه لا يعطينا تفاصيل دقيقة عن ماهية الكون وآفاقه، بل شرحها بآية جليلة حتى يوضح لنا إطار التسبيح حينما يقول: ﴿ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لاَ تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ﴾ (الإسراء: ٤٤).

فهذه علوم الآفاق، تصب في بحر المعرفة التي تعتبر وعاء الإيمان بخالق هذا الكون.

النتائج التي يمكن الخروج بها من هذا البحث:

١ - إن الكون كله يسبح لله بطريقته الخاصة، كل حسب لغته ولكن لا ندري كل اللغات (سواء كانت ناطقة أو حركية أو غير ناطقة).

٢ - هذا الدوران الذي نشاهده أثناء الطواف حول الكعبة هو تسبيح حركي، كما بيّنه الحق سبحانه وتعالى أثناء طواف المسلم حول الكعبة، وهو يماثل حركة الأجرام السماوية في الكون وحركة الإلكترونات في الذرة.

٣ - إن الكل يسبح:

٣:أ - السماوات السبع تسبح لله.
٣:ب - الأراضي تسبح لله
٣:ح - الجبال، الرياح، الرعد...كلها تسبح لله
٣:د - الملائكة حافين من حول عرش الرحمن يسبحون لله، مصداقا لقوله تعالى: ﴿وَتَرَى الْمَلاَئِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ﴾ (الزمر: ٧٥)

٤ - بما أن الكون كله يسبح لله، معنى ذلك أن التسبيح يقع بالنسبة لمنطقة لا يمكن لبشر فهمه او التوصل إليها، ولا يعلمها إلا ربّ العالمين، ألا وهي سدرة المنتهى، أي أن الكل يسبّح ويدور حول الرحمن جل وعلا - والله أعلم - وصدق الله مولانا حينما يقول: ﴿تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ ﴾ (الإسراء: ٤٤)

ولنا في رسول الله الأسوة الحسنة كذلك، حينما أمرنا أن نبدأ بالسلام من اليمين، وعي هذا إعجاز نبوي كذلك، على إظهاره التجانس الذي يجب أن يحدث بين الإنسان والكون.

خلاصة: أوجه الإعجاز العلمي في القرآن والسنة

أولا: في القرآن الكريم: الكون كله في حركة دورانية، وما زال العلماء يبحثون ويؤكدون ذلك، انطلاقا من أينشتاين إلى يومنا.

ثانيا: في السنة النبوية: يظهر الإعجاز في السنة النبوية، من خلال السيرة النبوية، حينما يأمرنا الرسول صلى الله عليه وسلّم بأن نبدأ بالسلام من اليمين، أي في نفس اتجاه حركة الكون.